تحقيق إعتقاد الإمام الراغب الأصفهاني

Investigating of the Belief of Imam Al- Raghib Al-Isfahani

أ. م. د. سمير هاشم خضير العبيدي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم ﷺ الجامعة

قسم الدعوة والخطابة والفكر

إختصاص العقيدة الإسلامية

Assist. Prof. Sameer Hashim Khudhair Al Obaidy

Faculty member at Al-Imam Al-Adham University College

Department of Dawah, Oratory, and Thought

Specialization in Islamic Creed

Samirhashim@imamaladham.edu.iq

07700818017

الملخص

لما كان الإمامُ الراغب الأصبهاني من أعلام الأمة البارعين في كلِّ الفنون، فإننا قلما نجد بحثا معاصرا يخلو من الاستعانة بمصادر الراغب، لذا فإنَّ الكتابةَ عنه وتحقيقَ بعض القضايا حوله من مَهمات البحوث، وقد شاعَ فيما مضى وانتشر في المصادر نسبةُ الإمام الراغب إلى الاعتزال أو التشيّع، وأنه ليس من أهل السنة والجماعة، والنفوس تشرئب لمعرفة اعتقاد الأعلام؛ لذا قمتُ بتحقيق هذه المسألة وهي (اعتقاد الإمام الراغب) وأثبتُ فيها بالأدلة والنصوص من كتاب الإمام الراغب الخاص بالعقائد - وهو كتاب غير معروف لدى الباحثين - أنه من أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية: تحقيق، اعتقاد، الإمام الراغب.

Abstract:

Since Imam Al-Raghib Al-Isfahani was one of the prominent scholars of the Ummah, excelling in all fields, we rarely find a contemporary study that does not rely on Al-Raghib's sources. Therefore, writing about him and verifying certain issues concerning him is among the important research tasks. In the past, it has been widely spread and mentioned in sources that Imam Al-Raghib was associated with Mu'tazilism or Shi'ism and that he was not among the Ahl al-Sunnah wa Al-Jama'ah. People are keen to know the beliefs of eminent scholars; hence, I have investigated this matter, which is (the belief of Imam Al-Raghib), and I have proven with evidence and texts from Imam Al-Raghib's book on beliefs – a book unknown to researchers – that he was among the Ahl Al-Sunnah wa Al-Jama'ah.

Keywords: Investigation, Belief, Imam Al-Raghib.

المقدمة

الحمدُ لله الذي أغنى وأقنى، ورسخَ العقائد بأصولها، وجَمّلَها بأعلام الدِّين وحراسِ العقيدة، والصلاةُ والسلام على مَنْ شيد حمى التوحيد محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛

فلما كان الإمامُ الراغب الأصبهاني من أعلام الأمة البارعين في كل الفنون، وكتابهُ مفردات القرآن يشهد له بذلك، قلما نجد بحثا معاصرا يخلو من الاستعانة بمصادر الراغب، لذا فإنَّ الكتابةَ عنه وتحقيقَ بعض القضايا حوله من مهمات البحوث، وهو **سبب أهمية** هذا البحث.

وسبب اختاري لهذا الموضوع، أنه قد شاعَ فيما مضى نسبةُ الإمام الراغب إلى الاعتزال أو التشيّع وأنه ليس من أهل السنة والجماعة، وهو إمام معتبرٌ ومصنفاتُه تدلُّ على علْمِيته وعالَميته، والنفوس تشرئب لمعرفة اعتقاد الأعلام، لذا اخترتُ هذا الموضوع.

إشكالية البحث عندما شاعَ اعتزالُ الراغب أو تشيُّعُه، جاءت بعض الردود تؤكد أنه على منهج أهل السنة والجماعة، ولكنَّها خاليةٌ من الأدلة والنصوص من كلام الإمام الراغب على عقيدته، من هنا جاءت إشكالية هذه الدراسة.

عملي في هذا البحث، أنْ أُحقق هذه المسألة وهي (اعتقاد الإمام الراغب) واثبتُ فيها بالأدلة والنصوص من كتابات الإمام الخاصة بالعقائد أنه من أهل السنة والجماعة.

الصعوبات التي واجهتني، وهي أنَّ الإمامَ الراغب على شهرته ليس له ترجمةٌ وافية، إلا القليل من الأخبار، وله مُصنفٌ مُفرد في باب الاعتقاد، ولم تتوجه عنايةُ علمائنا إليه، لِما كانوا يظنون أنه على غير منهجهم، ثم حُقق لأول مرة في ثمانينات القرن الماضي مرتين، ولا تكاد تعرف له نسخة في المكتبات الحالية، بل يندر أن يجد الباحث نسخة الكترونية متداولة، وهذا يستلزم على الباحث الاجتهاد ليحرر المواضع التي ذكر فيها الإمامُ اعتقاده، ليطمئن الباحثُ ومَن بعدَه من الباحثين والقراء، أنَّ هذا البحثَ قد أماطَ اللثام عن اعتقاد الإمام، وأجاب عن إشكال البحث وأفاد.

الدراسات السابقة، لا بد من الإشارة إلى أنَّ العلم تواصلي وليس انقطاعيا، ولا بد للمتأخر مِن الانتفاع مِن المتقدم ولو بوجه ما، لذا انتفعتُ من تحقيق الباحث (أختر جمال محمد لقمان) لكتاب اعتقاد الإمام الراغب سنة ١٩٨٢م، وهي رسالتُه في الماجستير في كلية

الشريعة في جامعة أم القرى، وكذا انتفعتُ من تحقيق الباحث (شمران العجلي) لكتاب اعتقاد الراغب وهو مطبوع، سنة ١٩٨٨م، دار الأشرف للتجارة، بيروت، وسمه بـ (الاعتقادات)، وعليه المعتمد في بحثي هذا، وكذا تحقيقات بعض الباحثين لكتب ورسائل وعصر الإمام الراغب كالدكتور عمر الساريسي ومحمد كرد علي ومحمد عدنان الجوهرجي وغيرهم.

والجَدّة في دراستي هذه هي إظهار النصوص العقدية من كتاب العقائد للإمام الراغب الأصفهاني التي تثبتُ عدم اعتزالِه أو تشيّعِه، في زمن لا يَستشهدُ الباحثون فيه على اعتقاد الإمام الراغب إلا من كتابه المفردات، وهذا خللٌ في منهج البحث العلمي، وسبب عدم الاستشهاد هو خفاء كتاب العقائد للراغب عن أنظار الباحثين، وحاليا ما زال كتاب الاعتقاد للراغب في عالم النسيان.

المنهج العلمي في البحث: استخدمت في هذا البحث، المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع المباحث العقدية التي يصرح فيها الإمام الراغب بعقيدته، ثم استخدمت المنهج التحليلي والاستدلالي للوصول إلى المطلوب.

خِطتي في هذا البحث تتلخص في مبحثين، الأول: يتمحور حول ترجمة الإمام الراغب ونخوض في تحقيق اسمه وكنيته ولقبه، ثم ولادته ووفاته، ثم شيوخه وطلابه، ثم مؤلفاته. والمبحث الثاني: حول اعتقاد الإمام الراغب وهذا يستلزم منا ذكرُ تباين الآراء في المذهب العقدي للإمام الراغب. ثم نصل إلى مقصد البحث وهو تحقيق عقيدة الإمام الراغب الأصفهاني من نصوصه العقدية في كتابه العقائد.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ...

المبحث الأول
ترجمة الإمام الراغب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الإمام الراغب وكنيته ولقبه.

اختلفت المصادرُ في ضبط اسمه واسم والده وجده، واتفقت في كنيته ولقبه وشهرته، فأغلب المصادر كنته بأبي القاسم، ونَسَبتُه بالأصفهاني، وذاعت شهرته بالراغب، ولعلَ شهرته بالراغب أغنت عن الاهتمام بضبط اسمه فحدث فيه التباين، وإليك ما جمعته في هذا الصدد بعد الاستقراء لكتب الطبقات والتراجم:

١. الحُسينُ بنُ مُحمدِ بنِ المُفضَّل، أبو القاسم الأصبهاني أو الأصفهاني[١] المعروف بالراغب. وهو الراجح لأنه المذكور عند ظهير الدين البيهقي (ت: ٥٦٥هـ) في تتمة صوان الحكمة، وهو أقرب المترجمين لحياة الراغب، وهو المنصوص عليه في أكثر من مخطوط، وعليه أغلبُ التراجم كياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ)، والمستعصمي (ت:٧١٠هـ)، والذهبي (ت:٧٤٨)، والصفدي (ت:٧٦٤هـ)، والفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)، والسيوطي (ت:٩١١هـ)، وحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، والزِّركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، وعمر كحالة (ت:١٤٠٨هـ) وغيرهم.[٢].

(١) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها في بلاد فارس، قال ابن دريد: معناها مدينة الفرسان، فتحت إسلاميا في زمن سيدنا عمر (t) سنة ١٩هج على يد الفاتح عبد الله بن عبد الله بن عتبان. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، (١/ ٢٠٩). تفاصيل بطاقة الكتاب في قائمة المصادر.

(٢) تتمة صوان الحكمة المسمى تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي (ت: ٥٦٥هـ) ينظر: (ص١١٢). كذا: معجم الأدباء للحموي (ت: ٦٢٦هـ) ينظر (٣/ ١١٥٦). كذا: الدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي (ت: ٧١٠ هـ) ينظر (٩/ ٣٣٧). كذا: سير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ينظر (١٨/ ١٢٠). كذا: الوافي بالوفيات للصفدي (ت:٧٦٤هـ) ينظر (١٣/ ٢٩). كذا: البلغة في تراجم أئمة النحو، الفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ) ينظر (ص١٢٢). كذا: المزهر للسيوطي (ت: ٩١١هـ) ينظر (١٦٠/١). كذا: سلم الوصول لحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) ينظر (٢/ ٥٦). وكذا كشف الظنون لحاج خليفة (١/ ٤٤٧). وكذا الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢). ومعجم المؤلفين لكحالة (٥٩/٤).

٢. المُفضَّلُ بنُ مُحَمَّد الْأَصْبَهَانِيّ الرَّاغِب. وهو رأي الإمام السيوطي في كتابه بغية الوعاة،[١] ومن تبعه كتلميذه الداودي المالكي،[٢] أما في كتابه المُزهر في علوم اللغة، فقد ذكرناه في القول الأول.

٣. الحُسينُ بنُ مُحمدِ بنِ الفَضل، أبو القاسم الراغب الأصبهاني. وهو رأي أغا برزك الطهراني.[٣]

٤. أبو القاسم الحُسينُ بنُ الفَضل الراغب، وهو رأي المؤرخ شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري.[٤]

٥. مُحَمَّدُ بنُ عَليِّ الْأَصْبَهَانِيّ وَقيل اسْمه الْحُسَيْن يكنى أَبَا الْقَاسِم. وهو رأي الإمام ابن حجر العسقلاني.[٥]

فالراجح ما ذكرناه في صدر المطلب في النقطة الأولى مع التعليل، أنه (**الحُسينُ بنُ محمدِ بن المُفضَّل، أبو القاسم الأصفهاني**).

المطلب الثاني: ولادة الإمام الراغب ووفاته.

ظل تأريخ الولادة والوفاة سرا كتيما على الباحثين لأسباب سنذكرها لاحقا، وقد بذل الباحثون قديما والمحققون المعاصرون لكتبه جهدا في وضع مقاربة لمعرفة ذلك، وسننقل ما وجدناه ونعلق عليه.

أولا: رأي الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هج): لم يذكر الإمام الذهبي تأريخا لوفاته، إنما قال في سير أعلام النبلاء: «لَمْ أَظفر لَهُ بِوَفَاة وَلاَ بتَرْجَمَة، وَكَانَ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي هَذَا الوَقْت حياً

(١) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٩٧). وتبعه تلميذه المالكي الداوودي (ت: ٩٥٠هـ) في طبقات المفسرين، (٢/ ٣٢٩). وتبعه أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق١١) في طبقات المفسرين. ولكنه قال: مُفَضَّل وليس المُفَضَّل.

(٢) محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي(ت: ٩٤٥هـج) شيخ أهل الحديث في عصره، من تلاميذ جلال الدين السيوطي، له كتب، طبقات المفسرين، وترجمة الحافظ السيوطي، انظر: الأعلام، الزركلي (٦/ ٢٩١).

(٣) طبقات أعلام الشيعة – القرن السادس، أغا برزك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، ينظر (٢/ ٨٠- ٨١).

(٤) نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، شمس الدين محمد الشهرزوري (ت بعد: ٦٨٧هج)، اعتنى به: خورشيد أحمد، طبع مطبعة المعارف العثمانية في الدولة الهندية، (٢/ ٤٤).

(٥) نزهة الألباب في الألقاب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، (١/ ٣٢١).

يُسْأَل عَنْهُ لَعَلَّهُ في الألقاب لابن الفوطي».[١] قال الباحث: ويُعلم من صنيع الذهبي في كتابه الذي قسمه إلى طبقات، أن قوله: في هذا الوقت حيا، أي تقريبا من سنة (٤٤٠- ٤٧٠هـ)؛ لأنه أودع ترجمته في هذه الطبقة. ولم أجد في كتاب الألقاب لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (ت: ٧٢٣هج) المسمى (مجمع الآداب في معجم الألقاب) الذي أشار إليه الإمام الذهبي، هذه الإشارة.

ثانيا: رأي الإمام السيوطي (ت:٩١١هج): لم يذكر الإمام السيوطي تأريخا لوفاته لكنه ذكر مقاربة مفادها «كَانَ ظُهُوره فِي أَوَائِل الْمِائَة الْخَامِسَة».[٢] قال الباحث: وكلمة ظهوره لا تعني الولادة قطعا، وإنما تعني البروز، وغالبا ما يبرز العالِم بعد الثلاثين من عمره بعد استكمال طلبه للعلم وتكامل ملكاته العلمية، ويتكامل ظهوره بعد الخمسين، ولو قدرنا قول الإمام السيوطي بالسنوات لقلنا ولد الإمام الراغب سنة (٣٦٠ هج) تقريبا.

ثالثا: رأي الأستاذ محمد كرد علي (ت: ١٩٥٣م)[٣]: قال في مجلته المُقتبس أنه كان من أهل المئة الخامسة، وقال في تحقيقه لكتاب (تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي) إن وفاته سنة (٤٠٢ هج) في أصح الروايات. وقال في مقالاته التي نشرها أن وفاته كانت سنة ٣٩٩هج، وقيل سنة ٤٠٢هج.[٤] ولكنه عندما أصدر المقالات في كتاب مطبوع تحت عنوان كنوز الأجداد سنة ١٩٥٠م، جعل وفاة الإمام الراغب سنة ٥٠٢هج.[٥]

قال الباحث: إنَّ الأستاذ محمد كرد حدد عصر الراغب بعد البحث، فقال إنَّ وفاته سنة ٣٩٩هـ أو ٤٠٢هـ، ويبدو أنَّ ما ذكره في كتابه كنوز الأجداد يعود للأخطاء المطبعية.

---

(١) سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي (١٨/ ١٢١).

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ). كذا: سلم الوصول، لحاجي خليفة (٢/ ٥٦). وكذا: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ص١٦٨.

(٣) محمد عبد الرزاق كرد علي (١٨٧٦- ١٩٥٣م) أول وزير للمعارف السوري، ورئيس مجمع اللغة العربية منذ تأسيسه إلى وفاته، صاحب جريدة المقتبس اليومية ومجلة المقتبس الشهرية، وكان مشاركا في أكثر من مجلة في الشام وسوريا، ومن مصنفاته: كنوز الأجداد، وتحقيق تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي، والإسلام والحضارة العربية، وغيرها، انظر: المذكرات، محمد كرد علي، ص ٥ وما بعدها.

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي، سوريا، مقالات تحت عنوان كنواز الأجداد (مج ٢٢/ ١٠٦).

(٥) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، ص٢٦٨.

رابعا: رأي الأستاذ عمر الساريسي (ت: ٢٠١٣م)[١]: قال: إنَّ الإمام الراغب لم يتوفَ عام ٥٠٢ هج، كما زعم أكثر الذين ذكروه، بل إنه على المرجح أن يكون قد توفي قبل هذا التاريخ بقرن كامل من الزمان، وهو فرق ليس باليسير في معرفة رجال التراث.[٢]

قال الباحث: خلاصة جهود الساريسي أنه ربما ولد في العقد الرابع أو الخامس من القرن الرابع أي ولادته بين (٣٣٠- ٣٥٠ هج)، وتوفي ما بين عام (٤٠٠- ٤١٠ هج)، وأن عصره هو عصر الوزير الصاحب بن عباد وخليفته الوزير أبو العباس الضبي.[٣]

خامسا: رأي الأستاذ محمد عدنان الجوهرجي (ت: ٢٠١٤م)[٤]: ساق الأستاذ الجوهرجي أدلة دامغة تثبت أن الإمام الراغب كان في أوائل المئة الخامسة حتما، من أهمها: أنه عثر على مخطوط نادر لكتابه المفردات قد نسخ عام (٤٠٩هج)، واعتبرها حجة قاطعة وأودع تفاصيل ما عثر عليه من حجج وقرائن في بحثه المنشور (رأي في تحديد عصر الراغب).[٥] قال الباحث: بعد اطلاعي على بحث الأستاذ الجوهرجي اتضح أنه استخرج فوائد من المخطوط النادر، وهي: وجود نسخة نادرة لكتاب مفردات غريب القرآن للإمام الراغب، نسخت سنة (٤٠٩هـ)، وبخط الإمام نفسه، وأن أبى السعادات صاحب التعليقة على المخطوط حدد سنة ولادة الإمام ووفاته وهي (٣٤٣هـ – ٤١٢هـ)، ويوجد سماع على النسخة سنة (٥١٢هـ).

---

(١) عمر عبد الرحمن الساريسي (١٩٣٨- ٢٠١٣م) ولد في قرية ساريس في القدس، نال الشهادة الجامعية من دمشق، والماجستير من جامعة القاهرة، والدكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة، عمل في تدريس اللغة العربية، من تصانيفه: الحكايات الشعبية، مقالات في الأدب الإسلامي، تحقيق كتاب مجمع البلاغة للراغب، تحقيق عدة رسائل للراغب، ينظر: موقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية. https://www./adabislami.org.

(٢) الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، عمر عبد الرحمن الساريسي، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة ١٣، العدد ٥٢. ص ٢٢٣.

(٣) الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب، الساريسي، ينظر: ص ٤٤- ٤٥.

(٤) الأستاذ محمد عدنان محمود الجوهرجي (١٩٣٥- ٢٠١٤م) ولد في دمشق وتخرج من دار المعلمين، ودرس العلم الشرعي على الشيخ محمد صالح فرفور وبشير الشلاح وغيرهم، وتفرغ للكتب حتى أصبح خبيرا في الخط والمخطوطات، ومهوى الأدباء. من مصنفاته: الأختام، الإجازة، انظر: مقال لابنه محمد باسل في ترجمة والده على صفحة الفيس (https://www.facebook.com/people).

(٥) رأي في تحديد عصر الراغب، عدنان محمد الجوهرجي، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، مجلد ٦١، سنة ١٩٨٦م. انظر ص ١٩١.

سادسا: رأي الأستاذ الشيخ علي الكوراني العاملي.

قال العاملي:[١] إنَّ كتاب الإمام الراغب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين كُتب للوزير الضَّبِي، وإنَّ خصومة حدثت بين الوزير والراغب وضمَّنها الأخير في كتابه مراتب العلوم، وإنَّ حاشية الوزير وأتباعَهُ آذوه ولم يسكت الراغب لهم... والمعنى أنَّ الراغب كان حيا وكان يؤلف كتبه للوزير الضَّبي (ت: ٣٩٩هـ) وهذا يضعف القول إن الراغب مات سنة (٥٠٢هـ). فالمرجح أنه مات سنة أربع مئة وكسرا.[٢]

ترجيح الباحث لعصر الإمام الراغب:

بعد هذه الرحلة العلمية الشيقة في جهود العلماء السابقين في تحديد عصر الراغب، استطيع القول أنَّ الراجح من الأقوال بحسب الأدلة أعلاه ما توصل إليه الأساتذة محمد كرد، وإحسان عباس، والساريسي، والجوهرجي، والعاملي **أنه من علماءالقرن الرابع وتوفي في مطلع القرن الخامس، وبحساب السنوات فإنه ولد تقريبا بين سنة ٣٤٠- ٣٥٠هج، وتوفي تقريبا بين سنة ٤١٠ – ٤٢٠هج.**

المطلب الثالث: شيوخ الإمام الراغب وطلابه.

أولا: شيوخ الإمام الراغب.

لا يسعنا هنا أنْ نذكر مَنْ هم شيوخ الإمام الراغب على وجه التحديد، لأن الإمام الراغب لم يصرح بشيء من هذا القبيل في كتبه، ولم تذكر التراجم شيئا في هذا الباب، ولكن يسعنا أن نذكر مَنْ عاصره وانتفع منه بوجه ما ونقل عنه في كتبه.

---

(١) الشيخ علي بن محمد قاسم الكوراني (ولد: ١٩٤٤م) في جبل عامل في لبنان، كان والده محبا للعلم والعلماء، فطلب الشيخ علي العلم مبكرا ثم انتقل سنة ١٩٥٨م إلى حوزة النجف لتحصيل العلوم الشرعية، ثم ابتعثه السيد محسن الحكيم للتبليغ في الخالص ثم في الكويت واستقر فيها وأصبح ممثلا لمرجعية الحكيم ثم لمرجعية السيد الخوئي، ثم قام بمشروع كبير في لبنان، ثم رحل لجمهورية إيران وأصبح مدرسا في حوزة قم، وأنشاء عدة مشاريع بالتعاون مع مرجعية السيستاني، وهو غزير التأليف من مصنفاته: المعجم الفقهي، عصر الظهور، تدوين القرآن. ينظر: الموقع الرسمي لسماحته. https://www./alameli.net.

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط٢، ٢٠١٨م، ص ١٩- ٢٠.

١. القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ أو ٣٩٦هـ) على الصحيح.[١]
٢. أبو القاسم غانم بن محمد بن أحمد بن أبي العلاء الأصفهاني (ت: بعد ٣٢٤ هـ).
ذكرنا سابقا أدلة السماع واللقيا والمعاصرة والانتفاع منه.[٢]
٣. أبو سعيد ابن مرداس: قال الإمام الراغب: حدّثني أبو سعيد بن مرداس أنّه قعد مع جماعة فيهم ابن بابك (ت: ٤١٠هـ) تحت عريش كرم يشربون...[٣]

ثانيا: طلاب الإمام الراغب.

لم نعثر فيما بين أيدينا من المصادر على أسماء طلاب الإمام الراغب، وعدم العثور لا يعني عدم الوجود، فقد نوه الإمام الراغب إلى بعضهم بدون ذكر الأسماء حيث كانوا سببا لتأليف بعض مؤلفاته، ومنها ما ذكره في مقدمة كتابه العقائد، فقال: «سَألتَ أيهَا الأخُ الفاضلُ وَفقَكَ اللهُ وإيانَا... وَرَغِبتَ رَغبَةً صَادِقةً أنْ أعمَلَ رسَالةً أُبَيِّنَ فيها أنواعَ الاعتقاداتِ... وَقَدْ أسعَفتك أيُّها الأخُ بمَا اقتَرَحْتَ...»[٤]

وهذا الخفاء الغامض في ترجمة الإمام الراغب يستدعي من الباحثين دراسة الحالة النفسية للإمام الراغب ومعرفة العوامل الخارجية المؤثرة في عصره التي أدت إلى خفاء ترجمته.

المطلب الرابع: مؤلفات الإمام الراغب.

للإمام الراغب تصانيفٌ كثيرة، منها المطبوع والمخطوط والمفقود، وسنشير لبعض الكتب المطبوع فقط حسب ما يسع المقام في هذا البحث.

١. المفردات في غريب القرآن. مطبوع ومحقق.
٢. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. مطبوع ومحقق.
٣. الذريعة إلى أسرار الشريعة. أو مكارم الشريعة. مطبوع ومحقق.

---

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، ينظر: (٤/ ٣).
(٢) ينظر ص ٩.
(٣) المفردات ص ٩٠٠. وكذا: محاضرات الأدباء (١/ ٨٠٧).
(٤) كتاب الاعتقادات، الإمام الراغب، تحقيق: شمران العجلي، ينظر: ص ١٣- ١٦.

٤. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. مطبوع. وفي العصر الحديث قامت دار كتابنا باستلال فصلين من كتاب المحاضرات وجعلها كتابا منفصلا تحت عنوان (النكاح والجنس في التراث العربي للإمام الراغب).[١]

٥. كتاب في الاعتقاد. أو كتاب الاعتقادات.[٢] مطبوع ومحقق. (وهو الكتاب المقصود في بحثنا هذا).

٦. مجمع البلاغة.[٣] مطبوع ومحقق.

٧. أفانين البلاغة.[٤] مطبوع ومحقق.

٨. النكات القرآنية، أو مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطلع البقرة.[٥] مطبوع ومحقق.

٩. جامع التفاسير، أو التفسير الكبير، أو تفسير الراغب.[٦] حُقق أجزاء منه.

١٠. رسالة في بيان فضيلة الإنسان بالعلوم. ورسالة في ذكر الواحد والأحد. ورسالة في مراتب العلوم. ورسالة في آداب الاختلاط بالناس. حققها د. عمر الساريسي.[٧]

---

(١) الكتاب مستل من الفصلين ١٥- ١٦ من كتاب (محاضرات الأدباء للراغب) طبع سنة ٢٠٠٧م، دار: كتابنا للنشر، لبنان.

(٢) بتحقيق شمران العجلي، دار الأشرف للتجارة، بيروت، سنة ١٩٨٨م.

(٣) حققه د. عمر الساريسي بمجلدين وهي رسالته في الدكتوراه. طبع في دار الأقصى، عمان، سنة ١٩٨٧م.

(٤) حققه الباحث عمر ماجد السِّنَوي العراقي في رسالة ماجستير من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة فلادلفيا في الأردن، وطبع سنة ٢٠١٨م في دار الفتح بعمان.

(٥) مطبوع باسم (مقدمة جامع التفاسير) بتحقيق أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، سنة ١٩٨٤م. والكتاب فيه قواعد في أصول التفسير وضعها في مقدمة كتابه (جامع التفاسير).

(٦) حققه مجموعة من طلاب الدراسات العليا: ١. المقدمه مع الفاتحة والبقرة، لها تحقيقان: الأول ذكرناه قبل قليل لأحمد فرحات، والثاني: لمحمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، طنطا، ١٩٩٩م. ٢. سورة آل عمران وجزء من النساء، تحقيق: عادل علي الشِدي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م. ٣. سورة النساء إلى نهاية المائدة، تحقيق: هند محمد سردار، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م.

(٧) حققت الرسائل الأربع في مطبوع واحد في دار: أروقة للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٥م.

المبحث الثاني
عقيدة الإمام الراغب

وفيه مطلبان:

إنَّ هذا المبحث هو لب الدراسة وجوهرها، سنذكر في المطلب الأول تباين الآراء في المذهب العقدي للإمام الراغب، وفي المطلب الثاني نذكر نصوصا من كتابه العقائد، والتي ستثبت أنَّ الإمامَ الراغب إلى أي مذهب عقدي ينتمي.

المطلب الأول: تباين الآراء في المذهب العقدي للإمام الراغب.

تباينت الآراء في نسبة الإمام الراغب لأحد المذاهب الإسلامية، وعلى النحو التالي:

أولا: الإمام الراغب من أهل السُّنة والجماعة.

١. قال الفخر الرازي: إنَّ أَبَا الْقَاسِم الرَّاغِبَ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ... وقال في موضع: وَمِثلُ أبِي القاسم الراغب وأبي حامد الغزالي من أصحابنا.(١)

٢. قالَ الإمامُ السيوطي: وَقد كَانَ فِي ظَنِّي أَنَّ الرَّاغِبَ مُعتزليٌّ؛ حَتَّى رَأَيْتُ بِخَطِ الشَّيْخِ بَدرِ الدِّينِ الزَّرْكَشِيِّ عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ الصُّغْرَى لِابْنِ عبدِ السَّلَام مَا نَصُّهُ: «ذكر الإِمَام فَخر الدّين الرَّازِيّ فِي تأسيس التَّقْدِيس فِي الْأُصُول أَن أَبَا الْقَاسِم الرَّاغِب من أَئِمَّة السّنة»، وقرنه بالغزالي، قَالَ: وَهِي فَائِدَة حَسَنَة، فَإِن كثيرا من النَّاس يظنون أَنَّهُ معتزلي.(٢) قال السيوطي: وهو من أئمة السُّنة والبلاغة.(٣)

(١) أساس التقديس، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، ص ١٦.
(٢) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٩٧).
(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (١/ ١٦٠).

٣. قال السيد الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني[١]: «الراغب صاحب اللغة والعربية والحديث والشعر والكتابة والأخلاق، والحكمة والكلام وعلوم الأوائل، وغير ذلك، فضله أشهر من أن يوصف ووصفه أرفع من أن يعرف، وكفاه منقبة أن له قبول العامة والخاصّة، وفيما تحقق له من اللغة خاصة وكان من الشافعية كما استفيد لنا من فقه محاضراته... له كتاب في (الإيمان والكفر) بديع الطراز حسن الفوائد، قيل: ويظهر منه أنه كان أشعريا في الأصول»[٢]

ثانيا: الإمام الراغب مِن أهل التوحيد والعدل (المعتزلة).

١. قال الإمام السيوطي: « وَقد كَانَ فِي ظَنِّي أَنَّ الرَّاغِبَ مُعتزلي»[٣]

٢. قال الإمام الزركشي: « فَإِن كثيرا من النَّاس يظنون أَنَّهُ معتزلي»[٤]

٣. قال الشيخ آغا بُزُرْك الطهراني[٥] في كتابه طبقات أعلام الشيعة: «والعامّة صرّحوا بكونه من عامة المعتزلة، وكذا بعض الخاصة».[٦]

٤. وجود بعض العبارات في رسائل الراغب التي يستخدمها أهل الاعتزال، وأصبحت شعارا لهم، نحو قولهِ في رسالته مراتب العلوم والأعمال (وما قصدي في ذلك قدحا في توحيد الله

(١) محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزار جريبي الخوانساريّ الأصفهاني (١٨١١- ١٨٩٥م) مؤرخ، أديب، من مجتهدي الإماميين، ولد ونشأ في قصبة خونسار (بإيران) وانتقل إلى أصفهان فاستقر إلى أن توفي فيها، أشهر مؤلفاته (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) في التراجم. وله (أدب اللسان) في الأخلاق، و (تفصيل ضروريات الدين والمذهب) رسالة، و (أصول الفقه) أرجوزة، و (أحسن العطية في شرح الألفية) وتصانيف بالفارسية. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٤٩).

(٢) روضات الجنات، الميرزا محمد باقر الخوانساري، (٣/ ١٧٩). وسيكشف البحث هل كان الإمام الرغب أشعريا.

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٢٩٧).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) آغا بُزُرْك محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني (١٨٧٦- ١٩٧٠م) عالم متبحر بالتراجم والطبقات، وهو شيخ محدثي الشيعة في عصره، ولد في طهران وانتقل للنجف ثم سامراء ثم عاد للنجف متفرغا للتأليف، منها: طبقات أعلام الشيعة، الذريعة إلى مصنفات الشيعة، ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٨٩).

(٦) طبقات أعلام الشيعة، اغا بزرك الطهراني، (٤/ ١٢٠).

وعدله، فهما شعاري ودثاري وحلتي وردائي، بها أتزين في الدنيا والآخرة)[1]، وقال في موضع آخر: (فهذه مراتب العلوم والأعمال المختصة بالفضائل الدنيوية، فلينظر كبر أصحابنا من المنتسبين إلى العدل في بلدنا، فهم رضاؤهم عدل، أين هم من هذه المنازل)[2]. ويُعلم أنَّ شعار (التوحيد والعدل) هو شعارٌ خاص بالمعتزلة.[3] ووجود هكذا عبارات في كتبه يفسر سبب الظن أنه معتزلي.

ثالثا: الإمام الراغب من الشيعة.

١. قال الشيخ عماد الدين الحسن بن علي الطبرسي[4] في كتابه أسرار الإمامة: فصل في بعض الحكماء الأوائل «... ومن الإسلاميين كان أبو علي بن سينا حسين بن عبد الله من الإسماعيلية، والغزالي من الشافعيين، والراغب من الشيعة الإمامية.»[5]

٢. قال آغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة: اختلف في كونه شيعيًا، والعامّة صرّحوا بكونه من عامة المعتزلة، وكذا بعض الخاصة، لكن الشيخ حسن بن علي الطبرسي صاحب كامل بهائي صرح في آخر كتابه أسرار الإمامة أنه من حكماء الشيعة الإمامية.[6]

٣. قال السيد محسن الأمين العاملي[7]: «ومما يؤيد تشيعه قول من قال إنه معتزلي، فإنهم كثيرا ما يخلطون بين الشيعي والمعتزلي للتوافق في بعض الأصول، ويؤيده أيضا كثرة روايته عن

(١) رسائل الراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الساريسي، دار: الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٣) ويرى الباحث أن الجو السياسي والديني في البلد تحت سلطة البويهيين كما وضحنا سابقا هو السبب في وجود هكذا عبارات في كتب الإمام الراغب.

(٤) الشيخ عماد الدين الحسن بن علي الطبري أو الطبرسي المازنداراني المعروف بالعماد الطبري، كان حيا سنة ٦٩٨هج، كان معاصرا لنصير الدين الطوسي، من مؤلفاته: عيون المحاسن، كامل السقيفة الشهير بالكامل البهائي، العمدة في أصول الدين، نقض معالم الدين للرازي وغيرها. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، (٥/ ٢١٢).

(٥) أسرار الإمامة، حسن بن علي الطبرسي، ص ٤٤١.

(٦) طبقات أعلام الشيعة، اغا بزرك الطهراني، (٤/ ١٢٠).

(٧) محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين، الحسيني العاملي (١٨٦٥- ١٩٥٢م) آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام، له شعر واشتغال بالتراجم، ولد في أعمال جبل عامل، وتعلم بها ثم في النجف ثم استقر في دمشق وعمل في التدريس والوعظ ثم الإفتاء. وتوفي فيها، من مؤلفاته: أعيان الشيعة، الحصون المنيعة في الرد على صاحب المنار. انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٨١).

أئمة أهل البيت عليهم السلام وتعبيره عن علي عليه السلام بأمير المؤمنين، كقوله في محاضراته[١] قال النبي عليه الصلاة والسلام لأمير المؤمنين (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي قال بلى قال فأنت كذلك)[٢].[٣]

٤. قال الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب: «قال الماهر الخبير الميرزا عبد الله في ترجمته، ونقل الخلاف في اعتزاله وتشيعه ما هذا لفظه لكن الشيخ حسن بن علي الطبرسي قد صرح في آخر كتابه أسرار الإمامة أنه –أي الراغب- كان من حكماء الشيعة الإمامية».[٤]

٥. قال الخوانساري صاحب كتاب روضات الجنات: «وفي بعض الكتب اختلف في تشيعه وكأنه لِما يترائى من تقويته جانب الحق في بعض مصنفاته... فالمرجع في تشخيص المذهب الحق إلى الموافقة لأهله في جملة الضروريات، والاقتفاء لآثارهم المحمودة في أصول المذهب وفروعه لا غير، نعم في كثرة روايته عن أهل البيت المعصومين عليهم السلام وتعبيره عن سيدنا الإمام الهمام علي بن أبي طالب عليه السلام دائما بأمير المؤمنين المطلق، وعدم نقله عن سائر الخلفاء مهما استطاع، هداية المتدرب الفطن إلى رشده وهدايته إن شاء الله فلا تغفل»[٥]

٦. قال الدكتور محمد أحمد خلف الله[٦] محقق كتاب المفردات:» وكما يختلف الناس في تأريخ وفاته يختلفون في مذهبه الديني، فهو سُني عند البعض، وشيعي عند البعض، ومن

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، (٢/ ٤٩٥).

(٢) أصله في الصحيحين، البخاري، باب: مناقب علي، برقم: ٣٧٠٦. مسلم، باب: فضائل علي، برقم: ٢٤٠٤.

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين، (٦/ ١٦٠).

(٤) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، (٢/ ٢٦٨).

(٥) روضات الجنات، محمد باقر بن زين العابدين الموسوي الخوانساري، انظر (٣/ ١٩٧).

(٦) محمد أحمد خلف الله (١٩١٩- ١٩٩٧م) مفكر وكاتب حداثي، سليل فكر طه حسين وعلي عبد الرازق، احدثت رسالته في الدكتوراه (الفن القصصي في القرآن) في الأزهر عام ١٩٤٧م ضجة فكرية مدوية في مصر، حيث اعتبر القصص القرآن مجموعة من التراث الأدبي، أهم مصنفاته: مفاهيم قرآنية، محمد والقوى المضاده، القرآن والدولة، وغيرها لقبه المصريون بخلف الأسود تميزا عن المفكر المصري المعاصر له محمد خلف الله أحمد. ويعلم أني لم أجد في مؤلفاته أنه حقق المفردت، فلتحقق الترجمة. ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد عبد الرحمن الرومي، ينظر: (٣/ ٩٥٧).

المعتزلة عند الآخرين... ويبدو لي من احترامه الشديد للإمام علي – كرم الله وجهه - أنه كان من الشيعة...»[1].

من العرض السابق اتضح عمق الخلاف قديما وحديثا في تحديد اعتقاد الراغب، وهذا يُعضّد حسن اختيار الباحث لمشكلة البحث.

المطلب الثاني: عقيدة الإمام الراغب الأصفهاني.

المقصد من هذا المطلب هو تحقيق اعتقاد الإمام الراغب، وقلنا إنَّ الجديد فيه هو أنَّ الباحثين السابقين لم يستشهدوا بنصوص الإمام الراغب العقدية من كتابه العقائد، بل كانوا يركنون إلى كتاب المفردات؛ لأسباب ذكرناها في المقدمة، وأني سأخصص هذا المطلب لنصوص الإمام الراغب العقدية من كتابه العقائد، والتي من خلالها سنتبيّن إلى أي مذهب عقدي ينتمي.

أولا: قول الإمام الراغب في أركان الإيمان.

ذكر الإمام الراغب (رحمه الله) أركان الإيمان الستة التي هي أصول الدين لأهل السنة والجماعة، وتميّزوا بها عمن سواهم، فقال: إنَّ جميع الاعتقادات النظرية هي ستة أنواع قد نبه النبي ﷺ عليها في حديث جبريل عليه السلام المشهور في الصحيحين لما أتاه في صورة أعرابي فسأله عن الإيمان، فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره».[2]

وقال: «الإيمان الشرعي الذي يطلق على سبيل المدح هو: الاعتقاد الصادق اليقين بالأمور الأخروية، وأصوله ستة أشياء قد نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»[3]

تعليق الباحث: إن هذه الأصول الستة مجمع عليها عند أهل السنة والجماعة، وهي تمايز أصول المعتزلة الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال القاضي في المغني: «ما يلزم المكلف معرفته في أصول

(١) كتاب المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، ص ٣٣.
(٢) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص ٢٤.
(٣) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص ٢٩٣.

الدين، هما أصلان: التوحيد والعدل، والبقية ترجع إلى العدل». (١)

أما أصول الدين عند الشيعة، فهي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد. وهناك من جعلها أربعة: الإلهيات والنبوات والإمامة والمعاد، وجعل العدل يرجع إلى الإلهيات.(٢)

ثانيا: قول الإمام الراغب في الصفات الإلهية، صفات الذات الوجودية (المعاني).

قال: وَقدْ أُختُلِفَ فِي الصفاتِ التي يُقالُ لهَا صفاتُ الذاتِ، على مذاهبَ:

الأول: مَذهبُ مَن يقولُ إنَّ اللّٰهَ حيٌّ قادرٌ عَالِمٌ بعلمٍ وَقدرةٍ وَحياةٍ قديمَةٍ، وإنَّ هذهِ المعانيَ ذواتٌ قائمةٌ بذاتِهِ، مَوجُودةٌ لَهُ، وَبهَا صَارَ حَيّاً وَعالمَاً وَقادراً. وَقدْ أُعتُرِضَ عَلى ذلكَ بأنْ من جَعَلَ هذهِ المعانيَ قائمةً بذاتِهِ، فَقولُهُ يُوجِبُ كونُهُ مُركبَاً مِن أشياءَ كسَائرِ المُركباتِ تعَالى اللّٰهُ عَن ذلكَ، فإنَّ ذلكَ يُبطلُ التوحيدَ بَلْ يُبطلُ الإلهيةَ.

وَالثاني: مَذهبُ مَنْ لا يُثبتُ لَهُ عِلمَاً وَقدرةً وَحيَاةً، بَلْ يَقولُ إنَّ لَهُ بِكونِهِ حَيّاً وَعَالِماً وَقادراً أحوَلاً مُختلفةً، وَأنَّهُ استحَقَ هذه الصفاتِ لِكونِهِ على صِفةٍ أُخرَى اقتضتهَا، وَتلكَ الصِّفةُ الأخرَى استَحقهَا لِذاتِهِ، وَلا يُمكنُ العِبارَةُ عَنْ تلكَ الصِّفةِ بَأكثرَ مِنْ أنْ يُقالَ هي الصِّفةُ المُسْتَحَقة للذاتِ اقتضَتْ القادريةُ وَالعالميَّةُ وَالحيَّيَةُ، وَيقولُ إنَّ هذه الحالةَ لا أصِفُهَا بَأنَّهَا قديمةٌ أوْ غيرُ قديمةٍ، وَلا أنَّهَا شَيءٌ وَلا أنَّهَا ليس بشيءٍ... إلى أن قال:

وَالخامس: مَذهبُ أهلُ الأثرِ: «إنَّ لَهُ قُدرةً وَحياةً وَعلماً، وَأنْ ليسَ مَعنَى شيءٍ مِن ذلكَ إذا استُعمِلَ فِي اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعنَاهُ إذا استُعمِلَ فِينَا، وَذلكَ أنَّ العَالِمَ إذا استُعمِلَ فِي غيرِ اللّٰهِ فَمعنَاهُ أنَّهُ اختَصَ بِهيئةٍ اقتَضَتْ تلكَ الهّيئةُ أنْ يتصورَ بمعلومٍ مَا، وَالقادرُ إذا استُعمِلَ فِينَا يُرادُ أنَّ لَهُ هيئةً يَصدُرُ عَنهُ فِعلُهُ، وَالعِلْمُ وَالقدَرةُ اسمُ الهيئتينِ اللتينِ بهمَا يَصحُ مِنْ ذلكَ الفعل، وَهذا يقتَضِي تَركيباً فينَا، فأمَّا إذا استُعمِلَ في اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمعنَى العَالِمِ فيهِ أنَّهُ لا يَخفَى عَليهِ شيءٌ، وَمعنَى القادرِ فيهِ تعَالى أنَّهُ لا يُعْجِزهُ شيءٌ، وَمعنَى الحَيِّ أنَّهُ لا يَجوزُ عَليهِ الفنَاءُ، فَمَعنَى العِلْمِ وَالقدرةِ وَالحياةِ إذاً فِي اللّٰهِ تعَالى إشارة إلى ارتفاع الجهلِ وَالعجزِ وَالفناءِ فهذا لا يَقتَضِي الكَثرةَ ولا تَركيباً، وَلا هي إذا وصِفَ تعَالى بهِ جَارٍ مَجرَى الآلاتِ للصَانعِ التي بهَا يَصحُ فِعلُهُ، وَإنَّمَا ذلكَ إشارةٌ إلى تنزيهِ البَاري عَزَّ وَجَلَّ عن النُقْصَانَاتِ فَقط، وَهَذا ظاهرٌ.(٣)

(١) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار الهمداني، ينظر: ص١٢٢- ١٢٣.

(٢) عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، ينظر: ٤٩.

(٣) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص٨٨.

تعليق الباحث:

أما القول الأول فهو منسوب إلى السادة متكلمي أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية وفضلاء الحنابلة، حيث قالوا: «الصفات معاني قائمة بالذات، وليست هي الذات، وهي قديمة، وهذا لا يوجب تعدد الذات، لأن الذات والصفات هي الله تعالى وهو شيء واحد».[1] وليس كما قال الراغب: هي ذوات قائمة بالذات، وبها صار حيا وعالما وقادرا، وهذا النقل بهذه الألفاظ عن الأشاعرة ليس بصحيح.

والقول الثاني: وهو القول بالأحوال وهو قول أبي هاشم الجبائي المعتزلي (ت: ٣٢١هـ)، والحديث فيه غامض؛ لهذا رفض أغلب المعتزلة القول بالأحوال لغموضه.[2]

والمقصد لأبي هاشم من القول بالحال هو التخلص من وصف صفات المعاني بالشيء الوجودي وأنها قائمة بالذات أو هي عينه أو غيره؛ لأن هذا يستلزم التركيب على زعمه، وتابعه على قوله القاضي عبد الجبار فقال: (إن عنيتم بالمعاني ما نريده بالحال فمرحبا بالوفاق)[3] وقال الرازي في الأربعين: (إثبات صفة غير معلومة، مذهب اختاره أبو هاشم والقاضي عبد الجبار بن أحمد، وهو في غاية الضعف)[4].

ونركز هنا على أنَّ الراغب رفض قول جمهور متكلمي أهل السنة بقيام صفات المعاني الوجودية بالذات المقدسة؛ لأن هذا القول يوجب التركيب في الذات المقدسة ويبطل التوحيد على زعمه؛ لهذا عندما شرع في سرد القول الذي يتبناه ووصفه بقول أهل الأثر، جاء بقول لا يقول به أهل الأثر، فقال: (... فَمَعنَى العِلْمِ وَالقدرةِ وَالحياةِ إذاً فِي اللهِ تعَالى إشارة إلى ارتفاع الجهلِ وَالعجزِ وَالفناءِ فهذا لا يَقتَضِي الكَثرةَ... وَإنَّمَا ذلكَ إشارةٌ إلى تنزيهِ البَاري عَزَّ وَجَلَّ عن النُقْصَانَاتِ فَقط). وهذا تصريح من الراغب أنه يفسر صفات المعاني الثبوتية بأنها صفات رفع ونفي وهي سَلبية، أي نفي ما لا يليق بالله تعالى، فرارا من التركيب والتعدد، وهذا التفكير من الراغب في الهروب من اثبات صفات المعاني خشية التركيب يضارع تفكير المعتزلة.

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام الغزالي، ينظر: ص ١٤٣. كذا: شرح العقيدة النسفية، الإمام السعد التفتازاني، ص ٣٦. كذا: الصفدية، ابن تيمية، ص ١٠٨.

(٢) الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، ينظر: (١/ ٨٢).

(٣) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص١٢٠. وأكد قولنا الإمام الرازي في الاربعين، ص١٥١ .

(٤) الأربعين في أصول الدين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (١/ ٢٢١).

وقد أجاب أهل السنة على هذا اللازم من التركيب والتعدد، أن تعدد الذوات والأجزاء يوجب التعدد والتركب، أما تعدد الصفات لذات واحدة فلا يدل على التعدد أو التركب.

ثالثا: قول الإمام الراغب في كلام الله تعالى.

كما هو معلوم أن هذه المسألة العقدية (كلام الله تعالى) اشتد فيها الخلاف بين المذاهب الإسلامية العقدية لتباين الأقوال فيها، وجعل الإمام الراغب عنوانا لهذه المسألة يحرر فيها موضع الخلاف، فقال: بيانُ اختلافِ الناسِ في كَوْنِ كلامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ الخلقِ. ثم سرد ثلاثة مذاهب فيها:

١. مذهب السلف: قالوا إنَّ كلامَ اللهِ موجودٌ بذاتِهِ وَهُوَ صِفةٌ مِن صِفَاتِهِ، وَقالوا مَع ذلكَ هُوَ فيمَا بَيْنَنَا مَتلو ومسموعٌ ومحفوظٌ ومكتوبٌ، ولمْ يتحاشوا مِنْ ذَلكَ، وَكانوا بَيْنَ فِرقتينِ، فِرقةٌ استسلموا للأثرِ ولمْ يستكشفوا عن تحقيقِ ذَلكَ، وَفِرقةٌ عَرفوا حقيقةَ ذلكَ لِبلوغِهِمْ مَنزلةَ الحقائقِ فِي العلومِ كَمَا وَصفَهمَ اللهُ تَعَالَى بقولِهِ {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨]، فلم يكنْ بينهمْ شُبهةٌ وَلا بَيْنَهُمْ خِلافٌ.

٢. مذهب المعتزلة: قالَ جلُّهم كلامُ اللهِ قَط لمْ يَصِلْ إلَى الوجودِ، وذلكَ أنَّ الكَلامَ حُرُوفٌ مُرَكبةٌ وَلا يَكادُ يُوجدُ الحرفُ الثَّانِي إلا بعدَ عدمِ الحرفِ الأولِ، وَلَا الثَّالثُ إلا بَعدَ عَدمِ الثَّانِي، وَالموجُودُ لَا يَتَركبُ معَ المعدومِ فإذاً لا يُتَصورُ وُجودُ الكلامِ عَلَى أصلِهِمْ قَط لَا فِي نُفوسِ الحُفاظِ وَلا فِي تلاوةِ التَالينَ، وَلا فِي كتابةِ الكاتبينَ، وَالذي يُوجدُ فِي كلِّ وَقتٍ مِنْهُ هُوَ فِعْلُ البَشَرِ، وَخَلْقٌ لَهُمْ مِن كلِّ وجهٍ، وَليسَ شَيءٌ مِنْهُ وجدَ لَا فِي هذا الوقتِ وَلَا فِي وَقتِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام.

٣. مذهب الكُلّابية[1]: قالوا إنَّ كَلامَ اللهِ تَعَالَى قَائمٌ بذاتِ البَّاري عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُ ليسَ

(١) جماعة تُنسب إلى الإمامِ عبد الله بن سعيد بن محمد القطان البصري الفقيه المتكلم عاش تقريبا بين (١٦٠- ٢٤٠هـ) ذكر الخطيب: أنهُ لُقبَ بالكُلَّاب أي الخُطَّاف؛ لأنه كَانَ يجرُ الخصومَ إلى نفسه بفضل بيانه، كأنه كُلَّاب. وَضَّحَ عقيدةَ أهلِ السُنة والجماعة جلياً ضدَّ المعتزلة فأثبت الصفات للذات لذا يسمَّون بالصفاتية. وقال إن الله موجود لا بوجود. وإنه عالم بعلم وقادر بقدرة وهكذا بقية الصفات. والصفات لا هي الله ولا غيره، وإنه لم يزل قديما بجميع صفاته. ينظر: مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري بتحقيق زرزور (١/ ١٣٨). وقال ابن حجر كان ابن كُلَّاب على طريقة السلف في ترك التأويل ويقال لهم المفوضة وعلى طريقته مشى الأشعري في الإبانة. ينظر لسان الميزان (٤/ ٤٨٦). وقال ابن تيمية: وكان ممن انتدب للرد عليهم أي المعتزلة والجهمية أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، وكان

بِصوتٍ وَلا حرفٍ وَلا أمرٍ وَلا نهي وَلا شيءٍ مِنْ أقسَامِ الكلامِ، وأنَّهُ لَمْ يُوجدْ قَط بَيْنَ البَشَرِ، وَأنَّ القرآنَ فِي التحقيقِ ليسَ بكلامِ اللهِ؛ فإنَّ القرآنَ هو الأصواتُ والحروفُ وَذلكَ عِبَارةٌ عَنْ كلامِ اللهِ.(١)

ورد الإمام الراغب هذين المذهبين (المعتزلة والكُلَّابية)، فقال: لو اعتبرَ الفريقانِ أدنى اعتبارٍ بأنَّ الصورَ المعقولةَ بخلافِ المحسوساتِ لمَا ارتكبوا هذه الجهالاتِ... لأنهم لم يَتَجَاوَزوا مَنزلةَ المَحسُوسَاتِ وَالمَوهُومَاتِ إلَى التحقِيقِ بالمعقولاتِ، وَأخَذوا الكَلامَ مَحسُوساً فقط، وَرَأوا مِن المُحالِ أنْ يكونَ الجسمُ المَحْسُوسُ مَع كُونِهِ فِي مَحلٍ يَحصلُ فِي مَحَلٍ آخرَ، وَلَم يَعلَمُوا أنَّ الصُورَ المُجرَّدَةَ المَعقولةَ يكونُ بخلافِ الاشبَاحِ المَحسُوسةِ... ثم ضرب أمثلة توضح مرام أهل السنة في اعتقادهم، فقال: وذلكَ أنَّهُ قدْ عُلِمَ أنَّ العلومَ يتأدى من نفْسِ المُعَلِّمِ إلَى نَفْسِ المُتَعَلِّمِ مِنْ غيرِ مُفارقةِ نَفْسِ المُعَلِّمِ، ثمَ يكونُ موجوداً في نفسيهما معاً... كنقش الخاتَمِ الموجودِ في الفصِّ فيوجدُ في الطبعِ فِي شموعٍ كثيرةٍ من غيرِ مفارقتِهِ للخاتَمِ، وَكذلكَ الصورةِ الواحدةِ فيوجدُ في مرايا كثيرةٍ من غيرِ أنْ يُفارقَ ذاتَ المُصوَرِ، فإذا ثَبَتَ ذَلكَ فالقرآنُ الذي هو كلامُ اللهِ مَعَ أنَّهُ لا قيَاسَ لَهُ إلى كلامِ البَشَرِ شَرَفاً ليسَ بَعَجَبٍ أنْ يَكونَ فِي وَقتٍ وَاحدٍ مَع قيامِهِ باللهِ تَعَالَى مَوجُوداً فِي اللوحِ المَحفوظِ وَفِي نُفُوسِ البَشَرِ وَفِي تِلاوتِهِمْ وَفِي سَمْعِ مَنْ يَسمَعُهُ عِندَ قراءة القارئ في المصاحف.(٢)

تعليق الباحث: ذهب الإمام الراغب في مسألة الكلام إلى مذهب السلف على ما زعم في طوره الثاني -على تقسيم الراغب- الذين استكشفوا الحقائق، ولم يقفوا عند التفويض، لذا ذمَّ المعتزلةَ والكُلَّابيةَ؛ لأنهم لم يفرقوا بين المعقولات والمحسوسات، فالكلام صفة لله تعالى من باب المعقولات، وهي صفة قائمة بالله تعالى وفي نفس الوقت تكون موجودة في اللوح المحفوظ وفي القرآن وفي عقل الحافظ وفي لسان القارئ، وهكذا.

وكلام الراغب فيه إشكالات، ومنها: إن صفة الكلام المقدسة قد قامت في المذكورات، وكل صفة تقوم بالشيء فيجب أن يوصف الشيء بها، فبالتالي يكون اللوح والإنسان والكتاب

له فضل وعلم ودين، ومن قال: إنه ابتدع ما ابتدعه ليظهر دين النصارى في المسلمين فهذا كذب عليه، وإنما افترى هذا عليه المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم... وهو خير وأقرب إلى السنة منهم. ينظر: شرح حديث النزول، ص١٧١.

(١) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص ١٦٨- ١٦٩.

(٢) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص ١٦٨- ١٦٩.

فيه صفة مقدسة وهي الكلام؛ لقيام صفة الكلام به، ويُعلم أن صفات الله تعالى المقدسة تقوم بالله تعالى وحده، ولا تقوم بغيره. والإشكال الآخر: إنَّ هذا القول يلزم عنه التعدد في الصفات؛ لأن الصفة قامت في ذوات مختلفة، والتعدد في الصفة ينافي الوحدانية في الصفات، وهو شرك وكفر، وهذا الإلزام هو الذي دفع المعتزلة والكُلّابية والأشاعرة لاحقا للفرار من هذا القول، ويلاحظ أن الإمام الراغب لم يسمّ الأشاعرة في كتبه إلا مرتين أو ثلاثة.

أما مثال فص الخاتم المنقوش والختم على الشموع الكثيرة، فيرى الأشاعرة أن الأصل هو النقش في فص الخاتم، وما نراه في الختم على الشموع هو أثره وصورته لا نفسه. وكذا مثال الصور المتعددة في المرايا، فالذات الحقيقية المُصوَّرة شيء وما يظهر من صور في المرايا شيء آخر؛ لأنها إنعكاسها، وحقيقة الذات تختلف عن صورة انعكاسها.

من هذا يتبيّن أن الإمام الراغب في هذه المسألة صرح أنه ليس معتزليا ولا كُلابيا أشعريا وإن لم يصرح بالأشاعرة إلا أن قولهما واحد في هذه المسألة.

رابعا: قول الإمام الراغب في رؤية الله تعالى. فقد أفصح عنها بوضوح فقال: أمّا رؤية العباد لله عزّ وجلّ في القيامة فقد أثبتها الحكماء وأصحاب الحديث كما نطق به الكتاب والسنة، ثم ساق الآيات مبينا وجه الاستدلال منها، كقوله تعالى {رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ} [الأعراف: ١٤٣] وقوله { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة ٢٣].

واستدل من السنة النبوية بقوله عليه الصلاة والسلام: (سترَونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرونَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ).(١)

ثم ذكر قول المعتزلة، فقال: وأَنْكرَ المُعْتَزلَةُ رُؤْيَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الآخِرةِ وَقَالوا: كَمَا لَا يَصُحُ ذَلِكَ فِي الدُنيَا فَلا يَصُحُ فِي الآخِرةِ، وَفزَعوا إلى آيَتيّنِ لَيسَ لَهُمْ فِيهِمَا دَلالةٌ، أَحَدَهُا قَولُهُ لِمُوسَى {لَنْ تَرَانِي} [الأعراف:١٤٣]، وَذَلِكَ نَفيٌ يَتَنَاوَلُ الدُنيَا وَالآخِرةِ، وَليسَ ذَلِكَ كَمَا قَالوا، فَإنَّ (لَنْ) إنَّمَا هُوَ لِنفي المُستَقبلِ مِنَ الزَمَنِ، وَكَلامُنَا إنَّمَا هُوَ تَجَرمُ الفَلَكِ الذي حَرَكتُهُ يَكونُ الزَمَنُ.

وَالثانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالى {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [الأنعام:١٠٣]، وذلك تمدُّحٌ فلا يجوز أن يزول عنه هذا المدح في حالة من الأحوال... (٢) وفي الأصل كلام بديع للإمام الراغب رحمه الله

(١) متفق عليه: رواه البخاري في باب: فضل صلاة العصر، رقم: ٥٥٤. ورواه مسلم في باب: فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا، رقم: ٢١١.

(٢) الاعتقادات، الإمام الراغب، ينظر ص ٩٧- ١٠٣.

تعالى فلينظر.

تعليق الباحث: هذه المسألة ذيلها طويل كباقي المسائل الخلافية العقدية، ولا سيما مع المعتزلة، فذكر الإمام الراغب قولَ أهل السنة والجماعة ولقبُهم أهل الحديث، بثبوت الرؤية لله عز وجل يوم القيامة، واستدل بما استدل به أهل السنة من الكتاب والسنة على ذلك، ثم ذكر قول المعتزلة وذكر أدلتهم النقلية وأجاب عنها، ومنها ردُّهُ على استدلالهم بقَوله تعالى لِمُوسَى {لَنْ تَرَانِي} [الأعراف:١٤٣]، فقالوا ذَلِكَ نَفيٌ يَتَنَاوَلُ الدُنيَا وَالآخِرةِ، وَليسَ ذَلِكَ كَمَا قَالوا، فَإنَّ (لَنْ) إنَّمَا هُوَ لِنفي المُستَقبلِ مِنَ الزَمَنِ، وَكَلامُنَا إنَّمَا هُوَ تَجَرمُ الفَلَكِ الذي حَرَكتُهُ يَكونُ الزَمَنُ.

وجواب الراغب الأخير (وَكَلامُنَا إنَّمَا هُوَ تَجَرمُ الفَلَكِ الذي حَرَكتُهُ يَكونُ الزَمَنُ) معناه: أن المعتزلة نفت الرؤية مطلقا في الدنيا والآخرة، واستشهدوا ب (لن) لنفي مطلق الزمن، ولكن الآية (لن تراني) متعلقة بنفي وقوع الرؤية في الجرم الذي يحصل به الزمن وهو الفَلك لا مطلقا، وما كان كذلك فلا يتعلق بيوم القيامة لأن هناك تكون خِلقة أخرى، فبالتالي أن هذا التجرم الزمني المشروط بحركة الفَلك من الشمس والأرض هو الذي تسلط عليه النفي بـ لن تراني، وليس المستقبل الخالي من تجرم الزمن لخلوها من الشمس والأرض.

ثم فصَّل الإمام الراغب في الإجابة العقلية على طريقة المعتزلة، وفيها إضافات علمية تحسب للإمام الراغب، فلتنظر في الأصل.

وبهذا الجواب يكون الإمام الراغب قد صرح في هذه المسألة بأنه ليس معتزليا، بل ذمهم بقوله إنهم وصلوا إلى تكذيب مصادر الشريعة الرئيسة من الكتاب والسنة، وكان الأولى بالمعتزلة أن لا يغتروا بعقولهم ويعترفوا بعجزهم.

خامسا: قول الإمام الراغب في أفعال العباد.

قال الإمام الراغب: اختلف الناس في أفعال البشر، فقالت المعتزلة: هو خَلْقُهم دون خَلْقِ الله، وذهب أهلُ الأثر إلى أنَّ الله تعالى خَلَقَها، اعتمادا على الظواهر كقولِه تعالى {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ}[الأنعام: ١٠٢] وقولِه {خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد: ١٦]... وبقوله عليه السلام (إنَّ اللهَ تعالى خالقُ كلِّ صانعٍ وصنعته)[1]. [2]

---

(١) البخاري في أفعال العباد من حديث حذيفة يرفعه (إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ) وبلفظ (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَزَمِ وَصَنْعَتَهُ) ص٤٦. وكذا في الإبانة لابن بطة (٣/ ١٦٣). وكذا ابن منده في كتاب التوحيد برقم: ١١٣. وكذا اللالكائي في شرح أصول السُنة برقم: ٩٤٢ و ٩٤٣.

(٢) الاعتقادات، الإمام الراغب، ينظر ص ٢٧٧- ٢٧٨.

وقال الإمام الراغب تحت عنوان (بيان قلة تأثير الإنسان فيما يظهر من فعله):

فعل البشر ضربان: ضروري وهو غير منسوب إليه حقيقة، ولا يقال له فيه لم فعلت وذلك كالتنفس منه. وإرادي وذلك يكون باختياره، ويتعلق به الحمد والذم والثواب والعقاب، ويحتاج في ظهور ذلك منه إلى أشياء ليست من فعله كالكتابة، فإنه يحتاج إلى ما يوجد فيه كالورق، وما يوجد به من الآلة كالقلم والمداد واليد، وإلى زمان ومكان يوجده فيهما وإلى صورة الكتابة وكلها ليست من فعله... وإذا ثبت ذلك فتأثير الإنسان فيما يفعله قليل جدا فإنما الذي يحصل بفعله هو التصرف في الموجودات ولأجله ينسب الفعل وهو المشار إليه بالكسب والعمل والصنع وإذا تصور ذلك تزول الشبهة فيما يُدعى أن الكسب معنى غير مقبول.(١)

تعليق الباحث: إلى هنا فإنَّ اعتقاد الراغب يجافي اعتقاد المعتزلة بشكل واضح، ويوافق اعتقاد الأشاعرة، فقد ثبَّت الإمامُ المُجمَعَ عليه عند أهل السنة والجماعة من أن الله خالق لكل شيء، وأنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، وأن الله تعالى خالق كل صانع وصنعته، وثبَّت أن أفعال الإنسان بخلق الله وكسب الإنسان.

ولكن هذه المسألة (أفعال العباد) مبنية على مسألة أعمق وهي: هل ما قام به العبد من فعل باستخدام إرادته من حيث الاستقلال بالاختيار أم بالتبعية لإرادة الله؟ فالأشاعرة قالوا بالثاني، أما الإمام الراغب فقد قال بالأول، وهذه المسألة مبنية على مسألة طبائع الأشياء، أي أن الله خلق الأشياء أولا ثم أودع فيها قوة وخصيصة مؤثرة بنفسها، أو لم يودع الله فيها شيئا، فقال الإمام الراغب بالأول وقال الأشاعرة بالثاني.

لهذا قال الإمام الراغب في طبائع الأشياء: ولا خلافَ أنَّ الأعيانَ الموجودة من فعل الله تعالى، وأنه جعلَ كلَّ واحد منهما على هيئة مخصوصة، ليُظهرَ منه فعلٌ مخصوص، كالحديد الذي في قوته القطع، وليس ذلك في قوة الماء.

ثم قال الإمام الراغب: كلُّ شيء بخلق الله تعالى، وأن موجودات العالم قد أوجدها الله تعالى على وجه قوة يتأتى منها الخير والشر والنفع والضر، مع قدرة الله تعالى على أن يجعلها على وجه يتأتى فيه الخير دون الشر والنفع دون الضر، كالنار التي جعلها الله تعالى بحيث يحترق بها الناسك والفاسق معا... وعلى هذا فكل فعل اختياري منا يصح أن يقال بإرادته تعالى لا على وجه يقتض ظلما منه تعالى، ولكن على هذا وهو أن الإرادة منا مُنبعثة عن قوة

(١) الاعتقادات، الإمام الراغب، ينظر: ص ٢٨٤- ٢٨٥.

داعية إلى الإرادة، كالشهوة الداعية إلى إرادة النساء، وكالغضب الداعي إلى الانتقام، ولا خلاف أن هذه القوى التي صدرت عنها إرادتنا قد جعلها الله تعالى على وجه يتأتى منها إرادة الخير وإرادة الشر مع قدرته تعالى أن يجعلها على أحد الوجهين، فإذن إرادة الإنسان من هذا الوجه...)[1].

إذن هنا الإمام الراغب خالف الأشاعرة بقوله بخصائص الأشياء وبالقوة والمودعة وقد وافق قول المعتزلة، وأنها توجب النتيجة، وقال جمهور الأشاعرة أنها لا توجب النتيجة، وإنما يخلق الله النتيجة عندها لا بها، وحذر الأشاعرة من إيجاب الفعل للقوة المودعة في خصائص الأشياء، حتى قال صاحب الخريدة البهية[2]:

والـفِـعْـلِ فـالـتأثِـيـرُ لَـيـسَ إلا ... لـلـواحِـدِ الـقَـهَّـارِ جَـلَّ وعَلا
ومَـنْ يـقُـلْ بـالـطَّـبـعِ أو بـالـعِـلَّـهْ ... فَـذاكَ كُـفْـرٌ عِـنْـدَ أَهْـلِ الـمِـلَّـهْ
ومَـنْ يَـقُـلْ بـالـقُـوَةِ الـمُـودَعَـةِ ... فَـذاكَ بِـدْعِـيٌّ فلا تَـلْـتَـفِـتِ

ومن أراد تفاصيلاً مبسطاً لهذه الأقوال فعليه بشرح الخريدة البهية للإمام الدردير.[3]

وعلى الباحث هنا أن يُمايز بين قول الإمام الراغب وقول جمهور الأشاعرة، فجمهور الأشاعرة ذهبوا إلى أن الله يخلق الإرادة في العبد ويخلق القدرة على إيجاد الفعل، ودور العبد هو كسب العمل الظاهري.[4]

بينما ذهب الإمام الراغب أنَّ إرادة العبد مخلوقة من الله تعالى على قوة يتأتى منها الاختيار، بها يختار الإنسان ما يريد، على ما مرَّ ذكره آنفا.

وبهذا يتبين أن الإمام الراغب نسيج لوحده، لا يتبع المعتزلة ولا يتبع الأشاعرة في كل أقوالهم.

---

(١) الاعتقادات الإمام الراغب، ينظر: ص ٢٩٠- ٢٩١.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد العدوي الخلوتي الملقب بالدردير (١١٢٧- ١٢٠١هج) من علماء المالكية، وشيخ الطريقة الخلوتية، تعلم ونبغ بالأزهر، أحد المنسوب لهم التجديد على رأس المائة ١٢، من مؤلفاته: أقرب المسالك لمذهب مالك، شرح مختصر خليل، انظر: فهرس الفهارس، محمد عَبْد الحَيّ الكتاني، (١/ ٣٩٣). الأعلام، الزركلي، (١/ ٢٤٤).

(٣) شرح الخريدة البهية، الإمام أحمد بن محمد العدوي المشهور بالدردير، ينظر: ص٦١.

(٤) قواعد العقائد، الإمام الغزالي، ينظر: ص ١٩٣ وما بعدها.

سادسا: قول الإمام الراغب في زيادة الإيمان ونقصانه.

قال الإمام الراغب: في هذه المسألة ثلاثة أقوال، وهي:

١. الإيمان لا يزيد ولا ينقص: وهو قول من اعتقد أن الإيمان قول مجرد.

٢. الإيمان يزيد وينقص: وهو قول من اعتقد أن الأعمال من جملة الإيمان، فقال يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٣. الإيمان يزيد ولا ينقص: وهو قول من قال إن الإيمان هو الاعتقاد الحق، ويصح للإنسان أن يخرج من الجهل إلى العلم، وأن يزداد إيمانه حسب زيادة العلم، ومن المحال أن يخرج نفسه من العلم إلى اليقين إلى الجهل.

ثم قال الإمام الراغب: والقرآن يقتضي أنه يصح أن يزيد وأن ينقص، لقوله تعالى {فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون} [التوبة: ١٢٤].(١)

تعليق الباحث: ما ذكره الإمام الراغب هو قول جمهور أهل السنة والجماعة من الأشاعرة وفضلاء الحنابلة، خلا الماتريدية لأنهم ذهبوا إلى قول الإمام الأعظم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.(٢)

سابعا: قول الإمام الراغب في الإمامة.

قال الإمامُ الراغبُ في الإمامةِ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وعدَ المؤمنينَ أنْ يجعلَ فيهم خلفاءَ مَخصوصينَ لقوله﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وذلك خلافةٌ خاصةٌ، وَعَدَ اللهُ عزَّ وجلَّ بها بعدَ خروجِ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام مِن الدنيا، وظاهرُ ذلك يقتضي أنَّ كلَّ مَنْ تولى أمرَ المسلمينَ بَعْدهُ كانَ خليفةً، لولا مَا وردَ عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (الخلافةُ بعدي ثلاثونَ سنة ثم يصيرُ ملكاً)(٣)، فيجبُ أنْ يُقطعَ بصحةِ خلافةِ مَنْ تولاها في هذه المدةِ بعدَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ثم يُتوقفُ عَمنْ كانَ بعدَها، وَيُفوَضُ أمورَهم إلى اللهِ تعالى، وَيُصَحَّحُ أحكامَهم، وَعقودَهم وَيوجبُ اظهارَ طاعاتِهم لقولِهِ تعالى﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ

(١) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص٢٩٨.

(٢) الفقه الأكبر، رواية ابنه حماد عن أبي حنيفة النعمان، مطبوع ومحقق ضمن مجموع العقيدة وعلم الكلام للإمام محمد زاهد الكوثري، ينظر: ص ٦٢٢.

(٣) رواه أبو داود: (٤٦٤٦)، والترمذي: (٢٢٢٦) وقال: حديثٌ حَسَنٌ. والنسائي: (٥٢). وكذا الإمام أحمد.

آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وَلم يُخصْ، وقولِهِ عليه الصلاة والسلام (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَلَوْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ)[١]

تعليق الباحث: هذا اعتقاد موافق لقول أهل السنة والجماعة الموافق للنصوص الشرعية، كحديث حذيفة ﷺ قَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ).[٢]

وهو قولٌ يخالفُ معتقدَ الشيعة في الإمامة، الذي يعتمدُ على أنَّ الإمامة منصوص عليها في الإمام علي وذريته فقط.[٣]

ثامنا: قول الإمام الراغب في الصحابة (رضي الله عنهم).

قال الإمام الراغب: (... والفرقةُ الناجيةُ هُمْ أهلُ السُنَّةِ والجماعةِ الذين اقتدوا بالصحابةِ الكرام) ميّز الإمامُ الراغب في هذا النص الفِرقةَ الناجية من هذه الفِرق الكثيرة المتشعبة، فقال: هم أهل السنة والجماعة، ثم ميَّزهم عن غيرهم بوصف تميَّزوا فيه، فقال: الذين اقتدوا بالصحابة (رضي الله عنهم).

وقال في موضع آخر يمتدح الصحابة ﷺ وزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال: (الذين رضي الله عنهم، وشهد التنزيل بذلك لهم).[٤]

ثم استدل على صحة الاقتداء بالصحابة من القرآن الحكيم الذي زكى الصحابة ﷺ، فقال: (فمعلوم أن الله عزَّ وجلَّ رضي عنهم حيث قال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ

(١) الحديث صحيح رواه البخاري، برقم: (٦٩٣)، والترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد وغيرهم. ولفظه في مسند إسحاق بن راهويه برقم: (٢٣٧٩)، بتحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، (٥/ ٢٤٥).

(٢) مسند الإمام أحمد طبعة الرسالة، برقم: ١٨٤٠٦، وقال محققها الشيخ شعيب الأرنؤوط: الحديث حسن. وكذا رواه أبو داود الطيالسي والبزار والطبراني وغيرهم.

(٣) الكافي في الأصول، محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت: ٣٢٩هج)، ينظر(١٩٢/١). كذا: أمالي الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هج)، ص ٥٨٦.

(٤) الاعتقادات، الإمام الراغب ، ص١٤.

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ ومعلوم أنه لم يرض عنهم إلا بعد صحة اعتقادهم وصدق مقالهم وصلاح فعالهم، فقد قال تعالى ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ وإذا ثبتَ صحةُ طريقتِهم ثبتَ أنَّ المقتدي بهم سَالكٌ للمَحجَّةِ مُتمسّكٌ بالحُجّة)[١].

تعليق الباحث: هذا اعتقاد صحيح موافق لما عليه أهل السنة والجماعة في الصحابة (رضي الله عنهم)، وهو قول يضادد اعتقاد الشيعة في الصحابة.

تاسعا: قول الإمام الراغب في علماء السلف ﷺ.

قال الإمام الراغب يمدح فيه علماء أهل السنة والجماعة من سلف الأمة، فقال: فهذهِ جملةٌ إذا اعتقدَهَا المسلمُ يُرجى في الدين سلامتُهُ، وهو المأثورُ عن أئمةِ الإسلامِ كمالكِ بنِ أنسٍ والليثِ بنِ سعدٍ والأوزاعيِّ وسفيانَ الثوريِّ وابنِ عيينةَ والشافعيِّ وأحمدَ بنِ حنبلٍ وغيرِهم من الأئمةِ الاخيارِ.[٢]

ويلاحظ كيف أنَّ الإمام الراغب اختار الألفاظ الزكية الندية في مدح سلف الأمة من أعلام أهل السنة والجماعة، وكيف اختار نماذج علمية رصينة من أئمة الأمصار، فالإمام مالك من المدينة المنورة، والإمام الليث من مصر، والإمام الأوزاعي من لبنان الشام، والإمام الثوري من الكوفة، والإمام الشافعي مستقره في مصر، والإمام أحمد من بغداد.

تعليق الباحث: هذا اعتقاد صحيح موافق لما عليه أهل السنة والجماعة. وهذا يخالف ما عليه الشيعة فهم يهتمون برموز أهل البيت ﷺ وقلة ما يتكلمون عن جهود بقية العلماء من أهل السنة والجماعة.

عاشرا: التصريح بالمذهب العقدي الذي ينتمي إليه، وذم ما سواه.

بدأ الإمام الراغب في مقدمة كتاب (الاعتقاد) بالتصريح أن مذهب الحق الذي سأذكره في هذا الكتاب الاعتقادات هو مذهبي الذي لا أحيد عنه، فقال: (وَأقولُ إنّ هذا الذي دَلَّلْتُ على صِحَّتِهِ في هذا الكتابِ، وَذَكَرْتُ أَنَّهُ مَذْهَبُ أهلِ الحَقِّ، هو الذي أُدِينُ اللّٰهَ عزَّ وجلَّ بِهِ سِراً وَجهراً وَظَاهِراً وَبَاطِناً).[٣]

ثم تبرأ الإمامُ الراغبُ من المذاهب الأخرى وذكر أسماءها، فقال: (وإنَّ مَا عَدَا ذَلكَ مِمَّا هو خَارجُ الشرعِ مِن تَعْطيلٍ وَإلحَادٍ وإنكارٍ للبعْثِ، وَغيرِ ذلكَ مِن أنواعِ الكُفْرِ مِمَّا هو دَاخلُ

(١) الاعتقادات، الإمام الراغب ، ص٢٦.

(٢) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص ٣١.

(٣) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص٢٠.

الشرعِ مِنْ تَشبيهٍ وَقَدَرٍ وَإرجَاءٍ وَسَائرِ أنواعِ البدعِ، فَأنا بَريءٌ مِنهُ وَمِن كلِّ مَنْ يَعتقدُهُ).[1] وهذا النص ذكر فيه الراغب التبرؤ من المعطلة والملحدة ومنكري البعث ووصفهم أن هؤلاء خارج الشرع، وذكر التبرؤ مما هو داخل الشرع من المشبهة والقدرية والإرجاء.

وصرح في موضع آخر، بأن المعتزلة من الفِرق المبتدعة، فقال: (والفِرقُ المبتدعةُ الذينَ هُمْ كالأصولِ للفِرَقِ الاثنينِ وَالسبعينَ سبعةٌ: المشبهة، ونفات الصفات، والقدرية، والمرجئة، والخوارج، والمخلوقية.

فالمُشَبِّهَةُ ضَلَّتْ في ذاتِ اللهِ، ونفاةُ الصفاتِ ضَلَّتْ في صفاتِ اللهِ، والقدريةُ في أفعالِهِ، والخوارجُ في الوعيدِ، والمُرْجئةُ في الإيمانِ، والمخلوقيةُ في القرآنِ، والفرقةُ الناجيةُ هُمْ أهلُ السُنَّةِ والجماعةِ الذين اقتدوا بالصحابةِ الكرام)[2].

وقال الإمام الراغب ذاما لمذهب المعتزلة في موضوع المعاد: «وَقالَ بَعضُ المُحققينَ هذا الذيْ قالوه: فِي الحقيقةِ زُبَدةُ التَّعطيلِ وَالإلحَادِ».[3]

وقال في الفصل السابع كلاما في ذم القدرية وأفكارهم الاعتزالية ذما ما بعده ذم، فقال: «وَالقَدَرِيةُ لَمَّا تَصَدَّوا لِلبَحْثِ عَنْ ذَلِكَ وَالوُقُوفِ عَلَيْهِ صَارُوا كَمَا قِيلَ: لَا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ وَلَا دَرَنَكِ أَنْقَيتِ،[4] فَإِنَّهُمْ مَا ازْدَادُوا فِيهِ إِلَّا عَمَى فَقَدْ طَابَقُوا الثَّنَوِيةَ وَالمَجُوسَ فِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ فِعْلٍ لَا تَسْتَحْسِنُهُ الحِكْمَةُ البَشَرِيَّةُ وَالعُقُولُ الجُزْئِيَّةُ وَقَاسُوا الصَّانِعَ عَلَى المَصْنُوعِ وَبَنَوْا حُكْمَ الغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ عَلَى الجُمْلَةِ ثُمَّ جَاؤوا فِي التَّفْصِيلِ وَاِسْتَحْسَنُوا مَا صَارُوا بِهِ ضِحْكَةً وَهُزاءً».[5]

تعليق الباحث: صرح الإمام الراغب أنه ليس من المعتزلة، وليس من الشيعة، وأنَّه من أهل السنة والجماعة.

---

(١) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص٢٠.

(٢) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص٢٦.

(٣) الاعتقادات، الإمام الراغب، ص ١٩٦.

(٤) وأصل المَثَلِ: أنَّ رَجُلاً كانَ في سفرٍ ومعهُ امرأتهُ، وكانت عاركاً (حائضا)، فحضرَ طهرُهَا ومعها ماءٌ يسيرٌ، فاغتسلتْ به، ثم لمْ يكفِها لِغُسلِهَا وقد أنفذت الماءَ، فبقيتْ هي وزوجُها عطشانين، فعندها قال لها هذه المقالة. انظر: الأمثال، لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام، باب: الخطأ في سوء التدبير عند إضاعة الشيء لطلب غيره ثم لا يدركه، ص٢٩٩.

(٥) الاعتقادات، الإمام الراغب، (٢٦٠- ٢٦١).

وأقول أخيرا: إنَّ الإمام الراغب إمام كبير، وهو نسيج لوحده، فلم يوافق المعتزلة في عقائدهم التي تميزوا فيها، ولا الشيعة في عقائدهم التي تميزوا فيها، بل هو إمام كبير من أئمة أهل السنة والجماعة، ملتزم بأصولهم العقدية الستة، وأغلب فروعهم المجمع عليها، أما الفروع المختلف فيها بين مذاهب أهل السنة العقدية كمذهب أهل الأثر والأشاعرة والماتريدية والحنابلة، فهو إمام مجتهد فيها، يعتقد ما توصل إليه نظره، ورأينا ذلك في ثلاثة مواضع، الأول في باب الصفات، وأنها ليست قائمة بالذات، والثاني: في باب كلام الله تعالى وأنه نفسه موجود في ذات الله واللوح والمصحف ولسان القارئ، والثالث: أفعال العباد، وأنها تنتج عن قوة مستقلة في الإرادة الإنسانية التي خلقها الله بقوة يتأتى منها الاختيار. وبهذا التحقيق قد أوفينا بحل مشكلة البحث، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

١. تبيّن من خلال البحث أنَّ الراجح في ضبط اسم الإمام الراغب هو: (الحُسينُ بنُ محمدِ بن المُفضَّل، أبو القاسم الأصفهاني).

٢. تبيّن من خلال البحث أن الراجح في ضبط ولادته ووفاته: أنه من علماءالقرن الرابع وتوفي في مطلع القرن الخامس، وبحساب السنوات فإنه ولد تقريبا بين سنة ٣٤٠-٣٥٠ هجري، وتوفي تقريبا بين سنة ٤١٠ – ٤٢٠ هجري.

٣. اتضحَ من خلال البحث أنَّ مشكلة تحديد المذهب العقدي الذي ينتمي إليه الراغب قديمة وما زالت مستمرة في كتب المعاصرين.

٤. تجلى من خلال البحث في المسائل العقدية التي ذكرها الإمام الراغب في كتابه الاعتقادات والتي تمايزت فيها المذاهب الإسلامية أن الإمام الراغب إمام كبير من أهل السنة والجماعة ويعتقد بأصولهم الستة، وفي أغلب القضايا العقدية الكبرى، كرؤية الله تعالى، وأن الإيمان يزيد وينقص، وفي مبحث الإمامة، وفي مبحث الصحابة (رضي الله عنهم)، وفي مبحث علماء سلف الأمة، وله أقوال خرج بها عن جمهور الأشاعرة والماتريدية وفضلاء الحنابلة كعدم اثبات قيام صفات المعاني الوجودية بالذات المقدسة، وكقوله في كلام الله أنه موجود في الذات المقدسة وفي نفس الوقت موجود في اللوح والمصحف ولسان القارئ، وكقوله في اثبات إرادة إنسانية مستقلة بخلق الله تعالى في موضوع أفعال العباد. ويُعلم أن هذه الاجتهادات العقدية الفرعية هي اجتهادات داخل منهج أهل السنة والجماعة، لا تخرجه عنهم.

التوصيات:

١. أوصي الباحثين باستكمال ترجمة الإمام الراغب، ودراسة حياته الاجتماعية والعوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في عصره التي أدت إلى خفاء ترجمته.

٢. أوصي الباحثين بالكتابة حول موضوع (الإمامُ الراغب الأصفهاني وآراؤه العقدية) فهو يحتاج إلى دراسات أكاديمية مستفيضة.

٣. أوصي طلاب الدرسات العليا في قسم اللغة العربية والآداب أن يدرسوا (جهود الإمام

الراغب اللغوية والبلاغية في حل المسائل العقدية).

٤. أوصي طلاب العلم بتحقيق تراث الإمام الراغب الأصفهاني فمازال المخطوط أكثر من المحقق.

المصادر

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد عبد الرحمن الرومي، الناشر: دائرة البحوث والإرشاد في السعودية، ط١، ١٩٨٦م.

٢. الأربعين في أصول الدين، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

٣. أسرار الإمامة، حسن بن علي الطبرسي، تحقيق: قسم الكلام والحكمة الإسلاميّين، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، سنة ١٤٣٢هج،

٤. الاعتقادات، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة الأشراف، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار: العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٦. أعيان الشيعة، محسن الأمين، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٥٩م.

٧. الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام الغزالي، تحقيق: نجاح عوض، دار: المقطم، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠م.

٨. أمالي الصدوق لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـج) دار: االحيدرية، النجف، ط١، ١٩٧٠م.

٩. الأمثال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار: المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٠م.

١٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار: المكتبة العصرية، لبنان.

١١. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار: سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م.

١٢. تاريخ حكماء الإسلام، ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (ت:٥٦٥هـ)، تحقيق: محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، سنة١٩٤٦م.

١٣. الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق:

كامل سلمان الجبوري، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

١٤. الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب، عمر عبد الرحمن الساريسي، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة ١٣ العدد ٥٢، سنة ٢٠٠١م.

١٥. رسائل الراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الساريسي، دار: الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٤م.

١٦. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر بن زين العابدين الموسوي الخوانساري، دار: اسماعيليان، سنة ١٣٩٠هج.

١٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.

١٨. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.

١٩. شرح الخريدة البهية، الإمام أحمد بن محمد العدوي المشهور بالدردير، تحقيق: عبد السلام شنار، دار: البيروتي، ط١.

٢٠. طبقات أعلام الشيعة، اغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٩م.

٢١. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق١١)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، دار: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

٢٢. طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣. عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر (ت: ١٩٦٤م)ط، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١١م

٢٤. فهرس الفهارس، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار: الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٥. قواعد العقائد، الإمام محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـج)، تحقيق: موسى محمد علي، دار: عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.

٢٦. الكافي في الأصول، محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت: ٣٢٩هج)، ط١، إيران، ١٤١٦هـ.

٢٧. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق عمر عبد السلام، دار: الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (حاجي خليفة) (ت: ١٠٦٧هج)، دار: الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

٢٩. كنوز الأجداد، محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، ط١،قواعد ١٩٥٠م.

٣٠. مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية العدد (١١ – ١٢) سنة ١٩٨١م. تعليق للمؤرخ إحسان عباس.

٣١. مجموع العقيدة وعلم الكلام للإمام محمد زاهد الكوثري، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٢. المذكرات، محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٩٤٨م.

٣٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الإمام السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٣٤. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار: الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٥. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار: صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٦. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٨٤م.

٣٧. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هج)، تحقيق: نعيم زرزور، دار: المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٨. نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، شمس الدين محمد الشهرزوري، اعتنى به: خورشيد أحمد، طبع مطبعة المعارف العثمانية في الدولة الهندية.

٣٩. نزهة الألباب في الألقاب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، دار: مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٩م.

٤٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار: إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

References:

1. "Trends of Interpretation in the Fourteenth Century" by Fahd Abdul Rahman Al-Roumi, Publisher: The Department of Research and Guidance in Saudi Arabia, 1st Edition, 1986.

2. "Al-Arba'in in the Fundamentals of Religion" by Muhammad bin Umar Al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi (died: 606 AH), Edited by: Ahmed Hegazy Al-Saqqa, Publisher: The Library of Al-Azhar Colleges - Cairo.

3. "Secrets of Imamate" by Hasan bin Ali Al-Tabarsi, Edited by: Department of Islamic Discourse and Wisdom, Mashhad, Islamic Research Assembly, 1432 AH.

4. "Beliefs" by Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad Al-Isfahani, Edited by: Shomran Al-Ajli, Al-Ashraf Foundation, Beirut, 1st Edition, 1988.

5. "Al-A'lam" by Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad Al-Zarkali Al-Dimashqi (died: 1396 AH), Publisher: Dar Al-Ilm Lilmalayin, 15th Edition, 2002.

6. "The Notables of the Shia" by Mohsen Al-Amin, Ibn Zaidoun Printing House, Damascus, 1959.

7. "The Median in Belief" by Imam Al-Ghazali, Edited by: Najah Awad, Publisher: Al-Muqattam House, Cairo, 1st Edition, 2020.

8. "The Amalies of Al-Saduq" by Abu Jaafar Muhammad bin Ali bin Babawayh Al-Qummi (died: 381 AH), Publisher: Al-Haidariyah, Najaf, 1st Edition, 1970.

9. "Proverbs" by Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam Al-Harawi Al-Baghdadi (died: 224 AH), Edited by: Abdul Majeed Qatamish, Publisher: Al-Ma'mun Heritage, 1st Edition, 1980.

10. "The Wish of the Literate in the Classes of Linguists and Grammarians" by Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (died: 911 AH), Edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Al-Asriya Library, Lebanon.

11. "The Completion in the Biographies of the Imams of Grammar and Language" by Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (died: 817 AH), Publisher: Saad Al-

Din, 1st Edition, 2000.

12. "History of the Wise Men of Islam" by Zahir Al-Din Ali bin Zaid Al-Bayhaqi (died: 565 AH), Edited by: Muhammad Kurd Ali, Al-Taraqqi Printing House, Damascus, 1946.

13. "The Unique Pearl and the Eloquent Verse" by Muhammad bin Aydamir Al-Mustaʾsimi (died: 710 AH), Edited by: Kamil Salman Al-Jubouri, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, 2015.

14. "Al-Raghib Al-Isfahani and His Efforts in Language and Literature" by Omar Abdul Rahman Al-Sarisi, Journal of the Islamic University of Madinah, Year 13, Issue 52, 2001.

15. "Letters of Al-Raghib Al-Isfahani" Edited by: Omar Al-Sarisi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Haditha, 1st Edition, 2004.

16. "Gardens of Paradises" by Muhammad Baqir bin Zain Al-Abidin Al-Mousawi Al-Khawansari, Publisher: Ismailian, 1390 AH.

17. "The Lives of Noble Figures" by Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad bin Uthman bin Qaymaz Al-Dhahabi (died: 748 AH), Edited by: Sheikh Shuʾayb Al-Arnaʾoot and others, Publisher: Al-Risala Foundation, 3rd Edition, 1985.

18. "Explanation of the Five Principles" by Qadi Abdul Jabbar Al-Hamdani, Edited by: Abdul Karim Othman, Wahba Library, Cairo, 3rd Edition, 1996.

19. "Explanation of the Splendid Pearl" by Imam Ahmad bin Muhammad Al-Adawi known as Al-Dardir, Edited by: Abdul Salam Shanar, Publisher: Al-Bayrouthy, 1st Edition.

20. "Classes of Shia Scholars" by Agha Bozorg Al-Tehrani, Publisher: Arab Heritage Revival House, 1st Edition, 2009.

21. "Classes of Interpreters" by Ahmad bin Muhammad Al-Adnawi (11th century), Edited by: Suleiman bin Saleh Al-Khuzi, Publisher: Science and Wisdom Library, Saudi Arabia, 1st Edition, 1997.

22. "Classes of Interpreters" by Muhammad bin Ali Al-Dawudi Al-Maliki (died: 945 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut.

23. "Beliefs of the Imamate" by Sheikh Muhammad Reza Al-Muzaffar, Edited by: Abdul Karim Al-Karmani, Publisher: Al-Rafid for Publications, Baghdad, 2011.

24. "Index of Indices" by Muhammad Abd al-Hayy bin Abd al-Kabir al-Kattani (died: 1382 AH), Edited by: Ihsan Abbas, Publisher: Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2nd Edition, 1982.

25. "Rules of Beliefs" by Imam Muhammad bin Muhammad al-Ghazali, Edited by: Musa Muhammad Ali, Publisher: Alam al-Kutub, Lebanon, 2nd Edition, 1985.

26. "Al-Kafi in the Principles" by Muhammad bin Yaqub al-Kulayni al-Razi (died: 329 AH), 1st Edition, Iran, 1416 AH.

27. "Al-Kamil fi al-Tarikh" by Ibn al-Athir, Edited by: Omar Abd al-Salam, Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1997.

28. "Kashf al-Zunun on the Names of Books and Sciences" by Mustafa bin Abdullah al-Qustantini (Hajji Khalifa) (died: 1067 AH), Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 1st Edition, 1992.

29. "The Treasures of the Ancestors" by Muhammad Kurd Ali, Al-Taraqqi Printing House, Damascus, 1950.

30. "Journal of the Jordanian Arabic Language Academy", Issue (11-12), 1981, Comment by the historian Ihsan Abbas.

31. "Collection of Creed and Kalam Science" by Imam Muhammad Zahid al-Kawthari, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, 2004.

32. "Memoirs" by Muhammad Kurd Ali, Al-Taraqqi Printing House, Damascus, 1948.

33. "Al-Muzhir in the Sciences of Language and its Types" by Imam Al-Suyuti, Edited by: Fouad Ali Mansour, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, 1998.

34. "Dictionary of Writers or Guidance to Knowing the Writer" by Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-amawi (died: 626 AH), Edited by: Ihsan Abbas, Publisher: Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st Edition, 1993.

35. "Dictionary of Countries" by Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (died: 626 AH), Publisher: Dar Sader, Beirut, 2nd Edition, 1995.

36. "Al-Mufradat in the Strange Words of the Quran" by Al-Raghib al-Isfahani, Edited by: Muhammad Ahmad Khalafallah, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1984.

37. "The Doctrines of the Islamic Sects and the Differences of the Worshippers" by Imam Abu al-Hasan Ali bin Ismail al-Ash'ari (died: 324 AH), Edited by: Naeem Zarzur, Publisher: Al-Maktaba al-Asriya, 1st Edition, 2005.

38. "The Promenade of Souls and the Garden of Joys in the History of Wise Men and Philosophers" by Shams al-Din Muhammad al-Shahrazuri, Attended by: Khurshid Ahmed, Printed by the Ottoman Knowledge Press in the Indian State.

39. "The Promenade of Minds in Titles" by Ahmad bin Ali Ibn Hajar al-Asqalani (died: 852 AH), Edited by: Abdul Aziz Muhammad bin Saleh Al-Sudairi, Publisher: Al-Rushd Library, Riyadh, 1st Edition, 1989.

40. "The Complete Guide to Biographies" by Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah al-Safadi (died: 764 AH), Edited by: Ahmed Al-Arna'oot and Turki Mustafa, Publisher: Ihyaa al-Turath, Beirut, 2000.